

سورة ابراهيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35)

شرح الكلمات:

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا} البلد: مكة؛ زادها الله تعالى شرفاً وأمناً
{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} وقد استجاب الله تعالى لإبراهيم دعوته فلم يعبد أحد من ولده صنماً قط

المعنى الإجمالي :

قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ} أي اذكر إذ قال إبراهيم فكيف يذكر ما لم يوح الله تعالى إليه بذلك ففسر هذا نبوة رسول الله ونزول الوحي إليه، وقوله: {رب اجعل هذا البلد آمناً} أي ذا أمن فيأمن من دخله على نفسه وماله والمراد من البلد مكة.

وقوله: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} فيه تقرير للتوحيد الذي هو عبادة الله وحده ومعنى أجنبني أبعدني أنا وأولادي وأحفادي وقد استجاب الله تعالى له فلم يكن في أولاده وأولاد أولاده مشرك.

واذكر يا محمد وقت قول إبراهيم - عليه السلام - داعياً إلى الله طالبا منه الإجابة وقد تعود إبراهيم من ربه أن يجيبه إلى طلبه.

رب اجعل هذا البلد آمناً، لا يسفك فيه دم، ولا يظلم فيه أحد، ولا يصاد فيه صيد ولا يقطع فيه شجر أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُنَظَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ [سورة العنكبوت آية 67] .

واجنبني يا رب وباعد بيني وبين عبادة الأصنام أنا وبني لصلي، وقد استجاب الله دعاءه في بعض بنيه دون بعض.

و هذه من دعوات أبينا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - تحمل في طياتها من جليل المعنى، وعظيم المقصد والمطلب في التوسل إلى الله تعالى في الوقاية من أدران الشرك بأنواعه .

وهذا الدعاء، وإن كان في القرون الغابرة، فما زال سارياً في عبادة الأصنام إلى يومنا هذا، بل وفي بعض البلاد، التي تنسب إلى الإسلام، ويدخل في هذا الدعاء، كل من عُبد دون الله تبارك وتعالى، من حجر، أو شجر، أو بشر؛ فلذلك كانت هذه الدعوة في غاية الأهمية في كل زمان، ومكان، وتُتلى في الكتاب الحكيم المعجز إلى قيام الساعة، وهذا من أوجه إعجازه. ثم ذكر الموجب لخوفه منها، وعلى بنيه لكثرة من افتتن وابتلي بعبادتها من البشر.

الخوف من الشرك يشمر ثمرات منها:

أ- أن يكون متعلماً للشرك بأنواعه، حتى لا يقع فيه.
ب- ومنها أن يكون متعلماً للتوحيد بأنواعه، حتى يقوم في قلبه الخوف من الشرك ويعظم، ويستمر على ذلك.
ج- ومنها أن الخائف من الشرك يكون قلبه دائم الاستقامة على طاعة الله مبتغياً مرضاة الله فإن عصى، أو غفل كان استغفاره استغفار من يعلم عظم شأن الاستغفار وعظم حاجته للاستغفار.

من مظاهره المنتشرة في كثير من بلاد المسلمين :

عبادة القبور واعتقاد أن الأولياء الموتى يقضون الحاجات ويفرجون الكربات والاستعانة والاستغاثة بهم والله سبحانه وتعالى يقول: { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ.. } سورة الإسراء/23. ودعاء الموتى من الأنبياء والصالحين أو غيرهم للشفاعة أو للتخليص من الشدائد.

التوحيد له فضائل عظيمة، وآثار حميدة، ونتائج جميلة، ومن ذلك ما يأتي:

1. خير الدنيا والآخرة من فضائل التوحيد وثمراته.
2. التوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة، يدفع الله به العقوبات في الدارين، ويسط به النعم والخيرات.
3. التوحيد الخالص يشمر الأمن التام في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ.....}

الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ} سورة الأنعام، الآية: 82

4. يحصل لصاحبه الهدى الكامل، والتوفيق لكل أجر وغنيمة.

5. يغفر الله بالتوحيد الذنوب ويكفر به السيئات،

6. يدخل الله به الجنة

7.-التوحيد يمنع دخول النار بالكلية إذا كمل في القلب

8. يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى حبة من خردل من إيمان.

9. التوحيد هو السبب الأعظم في نيل رضا الله وثوابه، وأسعد الناس بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم: "من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه"(صحيح البخاري).

10 - جميع الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها، وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور ووقت.

11. يُسَهِّل على العبد فعل الخيرات

2. التوحيد إذا كمل في القلب حبب الله لصاحبه الإيمان وزينه في قلبه، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.

أهمية نعمة الأمن:

- 1- أن نعمة الأمن أعظم من نعمة الرزق.
- 2- الأمن مطلب الناس جميعاً.
- 3- العبادة لا يتأتى القيام بها على وجهها إلا في ظل الأمن

وسائل حفظ الأمن:

- 1- شكر الله عليها وإدامة ذلك.
- 2- تحقيق توحيد الله تعالى.
- 3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- 4- الدعاء.
- 5- أعظم أمنٍ يجب على الناس أن يسعوا لتحقيقه الأمن من عذاب الله. قال تعالى: (أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

(فصلت : 40)

رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (379)



قوانين من تفسير سورة إبراهيم عليه السلام 35

تقدي ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

اعدها : عزمي إبراهيم عزيز

الفوائد :

- 13- فهذا خليل الله من قام بالتوحيد خير قيام يتوسل إلى ربه ويقول: (وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) إبراهيم: 35 يخاف على نفسه أن يزين الشيطان له عبادة الأصنام فيعبدوها فلجأ إلى ربه لأنه لا يحفظ أحد دينك إلا رب العالمين جل جلاله ،
فالله هو الذي أنعم عليك بالدين وهو القادر على أن يسلبك ذلك الدين ،
الله هو وحده يهدي من يشاء ويضل من يشاء (وَلَوْ أَنَّ نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لَيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ). الأنعام: 111.
- 14- مع هذه المنزلة العظيمة التي نالها إبراهيم عليه السلام من ربه، ومع أنه قاوم الشرك وكسر الأصنام بيده، وتعرض لأشد الأذى في سبيل ذلك حتى ألقى في النار، مع ذلك خاف على نفسه من الوقوع في الشرك، لأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، والحي لا تؤمن عليه الفتنة، ولهذا قال بعض السلف: "ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟"
- 15- التوحيد رسالة كل الأنبياء وغاية الرسل تحبيب البشر الشرك بالله فهو ظلم عظيم للنفس.
- 16- الرسل رحمة مهداة للبشر مهمومون بهم وعبادتهم وأمنهم من الخوف والفرع وليس هناك أقطع من فرع وأهوال يوم القيامة والحساب.
- 17- البيت الحرام من دخله كان آمناً.
- 18- لا يأمن الوقوع في الشرك إلا من هو جاهل به وما يخلصه منه: من العلم بالله وما بعث به رسوله من توحيده.
- 19- مشروعية الدعاء لدفع البلاء وأنه لا غنى للإنسان عن ربه.
- 20- أن أصل دين الرسل واحد وهو التوحيد.
- 21- استحباب دعاء الشخص لذريته.
- 22- إذا كان إبراهيم (إمام الخفاء، يخاف من الشرك، ويسأل الله أن يجنبه وبنه عبادة الأصنام، فما ظنك بغيره؟
- 23- الدعوة لاجتناب عبادة الأوثان أوقع من الدعاء بعدم الشرك والله اعلم
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

- 1- فضل مكة وشرفها وأنها حرم آمن أي ذو أمن.
- 2- الخوف من الشرك خطره وسؤال الله تعالى الحفظ من ذلك.
- 3- علاقة الإيمان والتوحيد أولى من علاقة الرحم والنسب.
- 4- من خواص هذا المكان المبارك الطيب الطاهر أنه من أراد به مجرد الإرادة بالسوء والشر، فإن الله تعالى يذيقه من العذاب الشديد، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [3].
- 5- سأل الله تعالى الثبات على التوحيد الصافي النقي، من كل أدران شرك، وكل شائبة تقدح فيه، له ولذريته، بكل شفقة وخوف ورجاء.
- قال ابن كثير رحمه الله: ((ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته)).
- 6- ينبغي لكل مسلم الإكثار من هذه الدعوة العظيمة؛ لاشتغالها في الاستعاذة من أعظم الذنوب، وأخطر الشرور وهو (الشرك).
- 7- ينبغي للداعي أن يبت إلى ربه تعالى الشكوى مما يخافه ويخشاه، وأن هذه سنة الأنبياء في الدعاء، كما في قول يعقوب عليه السلام ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾.
- 8- ينبغي لكل أحد أن لا يأمن على نفسه وذريته من عظام الذنوب، مهما كان في عبادة وطاعة .
- 9- أهمية مسائل التوحيد والعقيدة، وأنه ينبغي للمؤمن الاعتناء بها، ومن جملة ذلك الدعاء .
- 10- ينبغي مجانبة كل الأسباب والأحوال التي تُضلل العباد عن دينهم.
- 11- البلد الحرام مكة إنما وضعت أول ما وضعت على عبادة الله وحده لا شريك له ، وأن إبراهيم الذي كانت عامرة بسببه أهلة تبرأ ممن عبد غير الله ، وأنه دعا ملكة بالأمن فقال : (رب اجعل هذا البلد آمناً).
- 12- أنه لا يأمن الفتنة أحد مهما عظم دين الإنسان وورعه وتقواه وكثرة صلاته وصيامه فإن القلوب بين يدي الله لا يدري العبد بما يختص له.